الفشل/ النجاح

كيف يعد نهج المونتيسوري الطفل للنجاح ويحميه من الفشل؟

من خلال دراستها وخبرتها في التعامل مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن بعدها، عندما تعاملت مع الأطفال «الطبيعيين» في أول بيت للطفل، تعلمت د. «ماريا مونتيسوري» أن الشعور بالفشل هو أول وأهم عائق يمنع الطفل من النجاح والازدهار والنمو السليم. تكرار الشعور بالفشل يرسخ شعور الدونية لدى الطفل! يشعر أنه لن يعرف ولا يمكنه مهما حاول فيمتنع عن المحاولة! الطفل الذي اقتنع أنه «فاشل» لن يبذل الجهد المطلوب للنجاح لأنه يعلم أنه لن ينجح!

لذلك نجد أن هناك عدة قواعد حرصت عليها د. «مونتيسوري» لتحمي الأطفال من المشاعر السلبية المصاحبة للفشل:

أولًا: جميع فصول المونتيسوري تجمع أطفالًا ما بين ثلاث سنوات: 0 – 3 أو 3 – 6 أو 6 – 9 أو 9 – 12 وهكذا. السبب أن الطفل الذي يحتاج إلى المزيد من الوقت لإتقان مهارة ما

لن يشعر بالغربة في فصله، والطفل الذي يتفوق في اتقان المهارات سوف يصبح مرشدًا وموجهًا وعونًا لباقي الأطفال. هكذا تتقلص المنافسة وتنمو روح التعاون في بيئة المونتيسوري.

ثانيًا: لا توجد اختبارات من أي نوع! لا اختبارات ولا درجات! كل ما يوجد هو سجلات فردية لكل طفل يتم تسجيل فيها نموه وتطور مهاراته وملاحظات عن يومه في الفصل. تستخدم هذه السجلات لمتابعة الطفل وتوثيق دراسته ليس إلا!

ثالثًا: اهتمت «ماريا مونتيسوري» بالجودة وفضلتها على الكمية! لا يهم كم المعلومات التي لقنتها للطفل وحفظها، المهم حقًا هو المعلومات التي هضمها الطفل واستفاد منها. لا يهم إذا كان الطفل قادرًا على «تلاوة» الأرقام والأبجدية، لكن المهم هو قدرة الطفل حقًّا على العد وربط الرمز الرقمي بالعدد، واستخدام معرفته في المعاملات اليومية! لا يهم حفظ الأبجدية، ولكن المهم معرفة أصوات الحروف في بداية ونهاية ومنتصف الكلمات حتى يستطيع الطفل القراءة.

رابعًا: بناء قاعدة صلبة للعلم! يقضي الطفل وقته في العديد من الأنشطة التي ترسخ لنفس الفكرة حتى تثبت الفكرة ويتعلم الطفل تطبيقها في ظروف مختلفة! يتعلم الطفل العد من خلال «عصيان الأرقام» و«الأرقام على ورق الصنفرة» و«العدادات» وغيرها من الأدوات التي تساعد على تثبيت الأساسيات.

خامسًا: التدرج من السهل إلى الأصعب، ومن الملموس إلى المجرد، ومن العملي إلى النظري.

سادسًا: كل دروس المونتيسوري تقدم من خلال «درس الثلاث فقرات»، وهو درس من ثلاثة أجزاء. الجزء الأول من الدرس تقدم له ثلاثة أسماء أو ثلاثة أصوات أو ثلاثة أرقام، وفي الجزء الثاني تطلب من الطفل الإشارة إلى اسم أو صوت أو رقم من الثلاثة، وفي الجزء الثالث تطلب من الطفل ذكر الاسم أو الصوت أو الرقم الذي تشير إليه.

سابعًا: التكرار! تكرار الدروس وتكرار الأنشطة وتكرار القصص وتكرار الرحلات الميدانية!

ثامنًا: المراجعة! راجع الدرس السابق قبل البدء في الدرس الجديد، وإذا لاحظت أن الطفل لا يتذكر أو لا يعرف أو التبس عليه الأمر، اشرح الدرس السابق فقط.

تاسعًا: لا تقارن! في بيئة المونتيسوري لا توجد مقارنة بين الأطفال وكل طفل له مساحة من الحرية في اختيار الأنشطة والمهارات التي يود أن يعمل عليها! هذا لا يعني إهمال مهارة ما! هذا فقط يعني تأجيلها حتى تبدأ المرحلة الحساسة الخاصة بها!

عاشرًا: شجع الطفل على الفخر بأعماله سواء كان رقمًا تعلمه أو كلمة كتبها أو مهارة أتقنها!

كيف تتعامل مع الطفل المحبَط؟

من الطبيعي أن يحبط الطفل بسرعة إذا حاول تنفيذ نشاط ما ولم ينجح، ومن الطبيعي أن يسعى الطفل فقط للأنشطة التي يعلم أنه يعرفها ويتقنها! لا أحد يحب شعور الفشل أو العجز، حتى الأطفال! للتعامل مع إحباط الطفل:

- النزول لمستواه بجسدك

هذه الخطوة هامة جدًّا! لا تكلم الطفل من أقصى الغرفة أو من على الكرسي أو من بعيد. اترك ما تفعل، واجلس بجانب الطفل لتصبح في مستوى بصره. انظر له في عينيه وربت على كتفه وابتسم وأنت تخاطبه بصوت منخفض.

- الطمأنة

قل له إن النشاط بالفعل معقد ويحتاج صبرًا. قل له إنك عندما كنت في مثل عمره لم تكن لتعرف كيف تجمع هذه البازل أو تبني هذا البرج مثلًا. قل له إنك تشعر به واسأله إن كان يريد مساعدتك. لا تقحم نفسك عليه وتبدأ بمساعدته بدون استئذان.

- المحاولة

إذا وافق الطفل أن تساعده، لا تمد يدك وبسرعة تتم العمل أو تنجز النشاط! الهدف الأساسي من أي نشاط هو إتقان الخطوات وتنمية التفكير المنطقي. اجعل هذا هدفك! ساعد طفلك أن يتعلم كيف يحاول وفيم يحاول. ساعد طفلك أن يقارن ويطابق ويصنف

ويتذكر. فكر بصوت عالٍ حتى يسمع ويتعلم كيف يفكر.

• تجنب السخرية

لا تسخر منه شخصيًّا ولا تقلل من شأنه. تذكر أنه إنسان لم يكتمل نموه بعد! تذكر أنه إنسان يحاول أن يتعلم! تذكر أنه لجأ إليك في وقت حاجة! لا للتعنيف ولا للسخرية ولا لضيق الخلق!

• لا تشعره بالغباء

قد يبدو لك طفلك غبيًّا، وقد تكون هذه حقيقة، ولكن تأكيدك لهذا الواقع لن يساعده على تعلم شيء أو إتقان شيء. ستزيد من إحباطه وستبني حاجزًا نفسيًّا بينه وبين العلم والمعرفة والمحاولة.

• كرر النشاط معه وأمامه

يتعلم الطفل من خلال المشاهدة والمراقبة أكثر مما يتعلم من خلال التوجيه المباشر. دع الطفل يشاهدك تقوم بالنشاط ببطء وبالتفصيل أكثر من مرة حتى يطلب هو المحاولة.

يتعلم الطفل كذلك من خلال التكرار. اِدعُ الطفل لتكرار النشاط، ومع كل مرة ستزداد ثقته بنفسه وسيدرك الهدف من النشاط من تلقاء نفسه.